التصورات الاجتماعية للعوامل المحددة لمكانة المعلم في المجتمع

دراسة ميدانية على عينة من معلمي الطور الابتدائي بمدينة بسكرة

سعيدة شين
جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

Abstract :

We deal in This éditorial the social représentations Of the teachers due to their status in society, this importance which Can be interfered by a group of dimensions. we will focus on the three principal ones, which are:his causes of joining his job,education,and the Professional circumstances, and its rule to locate the social status through a sample of the teachers of primary stage of Biskra town.

Key words : social représentations, status, teachers.

الملخص:

سنتناول في هذا المقال التصورات الاجتماعية لمكانة المعلمين في المجتمع وسيتم التركيز على العوامل الأكثر تأثيرا في تحديد مكانة المعلم، هذه المكانة التي تتداخل فيها جملة من العوامل، سنركز فيها على ثلاث عوامل رئيسة ممثلة في أسباب الالتحاق بمهنة التعليم، وكذا الظروف الاجتماعية والظروف المهنية ودورها في تحديد هذه، وذلك من خلال عينة من معلمي الطور الابتدائي بمدينة بسكرة.

الكلمات المفتاحية :التصورات الاجتماعية، المكانة، المعلمين.

أولا: إشكالية الدراسة

يعد التعليم أحد أهم المؤشرات المعتمد عليها عالميا في تقدم أو تخلف المجتمعات، إذ يقاس مدى تقدم الدول بمدى ما توليه من عناية واهتمام بهذا المجال الحيوي، من خلال إعداد المناهج بما يتلاءم والخصوصية التاريخية والثقافية للمجتمع، وتكوين وتدريب المعلمين بما يتوافق ومتطلبات المدرسة الحديثة، بهدف تحقيق التنمية الشاملة على كل الأصعدة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية، بدءا بتنمية الفرد من جميع جوانب شخصيته العقلية والوجدانية والاجتماعية، حتى يكون عضوا فاعلا في المجتمع المراد تنميته.

إن تحقيق هذا الهدف يقودنا إلى الحديث عن أهم طرف في العملية التعليمية ألا وهو المعلم، الذي يعد العنصر الفعال الذي يتوقف عليه نجاح العملية التعليمية والتربوية في بلوغ غاياتها وتحقيق دورها في بناء المجتمع وتطويره، وهذا طبعا لن يتأتى إلا من خلال توفير الظروف المناسبة والسبل التي تعينه في أداء مهمته على أكمل وجه، ذلك أن توفير الظروف المناسبة للمعلم وبخاصة داخل إطار المدرسة من شأنه أن يعزز لدى المعلم الدافعية في تحسين أدائه وتطويره وترسيخ صورة جيدة له في ذهنية المتمدرسين، هذه الصورة التي سيكون لها دور فعال في تحديد مكانته داخل حدود المدرسة وخارجها إما بالإيجاب أو السلب.

وبناءا على ما سبق ذكره يمكن القول أن مكانة المعلم الحالية لم تعد كما كانت عليه في السابق، إذ عرفت في السنوات الأخيرة تراجعا ملفتا للانتباه يجعلنا نتساءل عن الأسباب والعوامل الكامنة وراء تراجع هذه المكانة، ومنه نقول أن مكانة المعلم ما هي إلا حصيلة تفاعل جملة من العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمهنية، ومن خلال هذه الدراسة سنحاول التركيز على العوامل الاجتماعية والمهنية الأكثر تأثيرا في تحديد مكانة المعلم في المجتمع.

وعليه نطرح تساؤل الدراسة كالآتي: ما هي العوامل الأكثر تأثيرا في تحديد مكانة المعلم حسب تصورات معلمي الطور الابتدائي في مدينة بسكرة؟

وللإجابة على هذا السؤال ركزنا على عاملين اثنين يمكن طرحهما في تساؤلين هما:

1- هل العوامل الاجتماعية هي الأكثر تأثيرا في تحديد مكانة معلم الطور الابتدائي حسب تصورات معلمي هذا الطور أنفسهم؟

2- هل الظروف المهنية هي الأكثر تأثيرا في تحديد مكانة معلم الطور الابتدائي حسب تصورات معلمي هذا الطور أنفسهم؟

وقبل التطرق للإجابة عن هذه الأسئلة لا بد من التعريف ببعض مفاهيم الدراسة والتي منها التصورات الاجتماعية، والمكانة، وهي موضحة كالآتي:

ثانيا: التصورات الاجتماعية

أ- يعرف **Emile Durkheim** التصورات بقوله: إنها ظواهر تتميز عن باقي الظواهر في الطبيعة بسبب ميزاتها الخاصة...بدون شك فإن لها أسبابا وهي بدورها أسباب... إن نتاج التصورات لا يكون بسبب بعض الأفكار التي تشغل انتباه الأفراد ولكنها بقايا لحياتنا الماضية، إنها عادات مكتسبة، أحكام مسبقة، ميول تحركنا دون أن نعي، وبكلمة واحدة إنها كل ما يشكل سعادتنا الأخلاقية[1].

ب- كما يعرف التصور لدى **Moscovici:** بأنه عبارة عن شكل من أشكال المعرفة الخاصة بالمجتمع، إنها نظام معرفي وتنظيم نفسي، كما تعتبر بمثابة جسر بين ما هو فردي وما هو اجتماعي إذ تسمح للأفراد والجماعات بالتفاهم بواسطة الاتصال والذي يدخل في بنية ديناميكية المعرفة[2].

وبناءا على التعريفات السابقة فالتصور الاجتماعي عبارة عن نظام معرفي قائم بذاته وأن حدوثه ليس عشوائيا وإنما تتداخل في بنائه العديد من العمليات العقلية كالذكاء، التخيل، الإدراك، والذاكرة كما تتداخل في تكوينه عوامل وظروف أساسية منها ماله علاقة بالجانب الذاتي الشخصي ونقصد بذلك نفسية الفرد وعاطفته وجوانبه البيولوجية وكذا عوامل اجتماعية لها علاقة بالبناء الاجتماعي ككل، فضلا على أن التصور يتغير بتغير الظروف والأوضاع والزمن.

ثالثا :أسباب الاهتمام بالتصورات الاجتماعية

لقد اختلفت مواقف الباحثين عن الأسباب المؤدية إلى الاهتمام بموضوع التصور الاجتماعي ويمكن تصنيف آرائهم إلى أربعة أصناف هي:

1ـ الصنف الأول: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن سبب الاهتمام الرئيس يرجع إلى أن التصورات الاجتماعية تنتج تعميمات لدى الأفراد عن البيئة الإنسانية من خلال بناء رمزي، حيث تسري الصورة المنطبعة في الأذهان على الظروف والمواقف والأشخاص المشابهة.

2ـ الصنف الثاني: إن الاهتمام بالتصورات الاجتماعية يرجع إلى أن مفعولها يتعدى مجرد التعميم بل يصل إلى درجة الاعتقاد والرسوخ والثبات، بسبب ما تعكسه الرسائل الإعلامية عن الشخصيات والأحداث والقضايا بتكرار يجعل المشاهد يعتقد أن ما يشاهده على الشاشة ما هو إلا صورة طبق الأصل للعالم الحقيقي.

3ـ الصنف الثالث: ويرى أن معرفة السلوكات المتوقعة من الفرد مرهونة بالصورة المترسخة في ذهنه عن الآخر أو القضية، لأنها تتصل اتصالا وثيقا بالاتجاهات وأنواع السلوك التي يتعامل بها الفرد مع الجماعة أو الموضوعات والقضايا والآخرين في الحياة.

4ــ الصنف الرابع: ويذهب إلى أن الثقافة في الأصل تعبير عن الرسائل والصورة الذهنية التي تنظم العلاقات الاجتماعية وتعيد إنتاجها فهي تقدم لنا الأدوار التي ينبغي أن نقوم بها.

رابعا :التصورات الاجتماعية والعوامل المؤثرة في تكوينها

من المتعارف لدينا أن التصور الاجتماعي لم يأت اعتباطا بل كان نتيجة عوامل وظروف معينة، وعليه نجد **بولدنغ** يرى أن "الصورة الذهنية تتكون من معرفة الإنسان بالعوامل المختلفة والمحيطة به من عدة نواحي، والتي من شأنها أن يترك كل منها أثره على الشكل الذي تتخذه الصورة المترسخة في الذهن"[3]، غير أنه أكد التركيز على خمسة مؤثرات وهي:

أ- المكان الذي يعيش فيه الفرد وموقعه من العالم الخارجي.

ب- الزمان والمعلومات التاريخية للحضارة الإنسانية.

ج- العلاقات الاجتماعية – الشخصية ونوعية الروابط الأسرية - الأصدقاء، كلها عوامل تؤثر في التصور الاجتماعي للفرد.

د- وكذا الأحاسيس والمشاعر والانفعالات.

ورؤية أخرى نجدها لدى العالم **أبزاك** يقول واصفا الصورة الذهنية بأنها " تأليف تركيبي صناعي يشكل الخيال أهم العناصر الرئيسية فيها بالإضافة إلى الخبرة والتذكر"[4].

إن وصف الصورة الذهنية بهذا الشكل يعبر لنا عن تصورات علماء وخبراء علم النفس تجاه هذا المصطلح حيث نجدهم يرون أن الصورة الذهنية أو التصور الاجتماعي يقوم على الخيال من خلال قدرة الإنسان على التخيل الذي يشكل حسب وجهة نظر **أبزاك** النسبة الأكبر في تشكيل وبلورة التصور، معتمدا في ذلك – أي التخيل- على عاملين هما الخبرة والتذكر أي تذكر الأحداث والوقائع، هذا يعني أن التخيل لا يعمل لوحده في تشكيل التصور بل تتدخل عوامل أخرى ومن المؤكد أن للعوامل التي ذكرها **بولدنغ** أثر في ذلك، وسنشير إلى بعض العوامل التي تؤثر في التصور الاجتماعي في الآتي:

1ــ العوامل النفسية: تعد معرفة الجوانب النفسية للإنسان والتي تختص بفهم طبيعة الإنسان من المنظور الشخصي بمثابة السبيل الذي يقودنا إلى معرفة اهتماماته وسلوكياته تجاه المسائل والموضوعات التي تثار وتناقش، ذلك لأن الجانب النفسي هو الذي يجبر الفرد على أن يفكر بطريقة ما ويتجه إلى هذا الاتجاه دون غيره، ومن هذه المؤثرات التي ستترك بصماتها على شكل وطريقة تصور الفرد لمسألة معينة نجد الانفعالات، العاطفة، والمشاعر، الإحساس والإدراك، إن مثل هذه المؤثرات لها تأثير كبير في عملية بناء التصور الاجتماعي للفرد تجاه قضايا اجتماعية وسياسية واقتصادية،...

2ــ **العوامل الإيكولوجية (البيئية):** ونقصد بالعامل البيئي كل ما يتعلق بالمحيط أي المكان الذي يوجد فيه الإنسان نفسه ومجتمعه أثناء تفاعله معه، وما يشتمل عليه من مناخ ومناظر طبيعية ومعمارية، فالعامل البيئي لا يقل أهمية عن العوامل الأخرى التي لها تأثير في عملية بناء التصور الاجتماعي.

3ــ العوامل الثقافية: إن من أهم العوامل المساهمة في عملية بناء التصور الاجتماعي العامل الثقافي الذي يتمتع به الفرد، ونقصد بذلك الثقافة بجميع مكوناتها من حيث:

3-1 " المسلمات والبديهيات التي لا تحتاج إلى إثارة جدل حولها، أو حتى المناقشة وإبداء الرأي.

3-2 الأهداف والنتائج المرغوبة.

3-3 الميكانزمات والوسائل المحققة للأهداف والتي تعتبر كعامل مهم يعتمد عليه الفرد في رسم وبناء تصوره إزاء قضية أو مسألة ما، والتي منها اللغة والعادات والتقاليد والأعراف والأعمال الأدبية وحتى الأغنية الشعبية لها دور في ذلك، كما لا ننسى المادة الإعلامية التي تعرض في وسائل الإعلام، وعليه ولتتضح الصورة أكثر ندرج المثال التالي: إذا أراد شخص ما أن يرسم تصورا في ذهنه عن مجتمع من ثقافة أو حضارة أخرى تختلف عن الحضارة التي يعايشها أو ينتمي إليها فلا يمكنه ذلك إلا إذا اعتمد على الخلفية الثقافية له لكي يتمكن فعلا من تحقيق ذلك، فالثقافة جزء هام ولا يمكن الاستغناء عنه في عملية بناء التصور الاجتماعي"[5].

كما ونشير إلى أن لوسائل الإعلام دورا بارزا في تشكيل الصورة الذهنية وفي هذا السياق يذهب كل من دويتش وميريت إلى أن " وسائل الإعلام الجماهيرية من أكثر المؤثرات قدرة على إحداث تغيير في الصور القائمة وذلك بما لها من قدرة فائقة في التأثير على الرأي العام وعمليات التنشئة الاجتماعية والتنمية والثقافة والتعليم والاتجاهات والتراث والعادات والتقاليد والفن والسياسة والاقتصاد أي لقدرتها على التأثير في كل شيء يتصل بالفرد والجماعة والحياة ذاتها"[6].

خامسا: المكانة الاجتماعية للمعلم

أ- يشير **مفهوم المكانة** إلى الموقع الذي يشغله فرد في جماعة أو تشغله جماعة في مجتمع، وقد تأخذ شكلين أحدهما أفقي والأخر عمودي، وبذلك تعرف المكانة أنها مجموعة من العلاقات المساواتية والتراتبية لفرد مع الأعضاء الآخرين من جماعته[7].

ب- كما **تعرف المكانة** بأنها: صورة ذهنية تعبر عن الدرجة التي تحتلها المهنة والعاملون بها على سلم التقدير العام للمهن تبعا لنظام تقويمي: موضوعي أو عرفي خاص بمتطلبات المهن وحدود فعاليتها الوظيفية، ويرتبط بهذه الصورة المدركة أو المتخيلة دلالات عملية أو ملموسة، وتتمتع بقيم وامتيازات متناسبة في معظم الأحوال مع درجتها ومعترف بها في المجتمع[8].

ت- أما المكانة لدى محمد عاطف غيث: فتعبر عن الوضع الذي يشغله الشخص أو الأسرة أو الجماعة القرابية في النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين، وقد يحدد هذا الوضع الحقوق والواجبات وأنواع السلوك الأخرى بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقة بأشخاص آخرين لهم مكانات مختلفة. وتحدد المكانة الاجتماعية بالتعليم والدخل والممتلكات والتقييم الاجتماعي للمهنة وبعض الأنشطة الأخرى في المجتمع.

والمكانة الاجتماعية للمعلم من هذا المنطلق هي: ذلك الموقع أو الوضع الاجتماعي الذي يحتله المعلم في البناء الاجتماعي، وما ينتج عن هذا الوضع من حقوق وواجبات، وصور ذهنية إما بالإيجاب أو السلب لمكانة هذا الأخير في المجتمع.

ونشير هنا إلى أن مكانة المعلم تتحدد وفقا لمجموعة من المعايير نذكر منها: السمعة والتقدير، المهارة والتدريب، الدخل، التأثير في حياة الأفراد.

الدخل: الواقع يؤكد أن البعض من أفراد المجتمع إن لم نقل الأغلبية منهم يمنحون مكانة عالية للأفراد الذين لهم دخل عال – أي بما يمتلكون من مال-.

السمعة والتقدير: إن السمعة والتقدير التي تتمتع بها مهنة من المهن أو فرد ما تعد أحد المؤشرات الهامة في تحديد المكانة التي يحتلها الفرد في البناء الاجتماعي.

السيطرة والتحكم في الأفراد: فالمكانة تحدد أيضا من خلال عامل السيطرة أو التحكم في الأفراد، وعلى سبيل المثال يحظى أفراد الدرك الوطني أو القضاة وهم من أصحاب المهن التي تمنح لصاحبها إمكانية السيطرة على الأفراد بمهابة ومكانة اجتماعية عالية.

التأثير في الحياة: ترتبط المكانة أيضا بما يقدمه أصحاب المهن من خدمات للمجتمع، وعليه نجد أن مهنة الطب تعد أحد أهم المهن التي تلعب دورا فاعلا في التأثير في المجتمع، لذا فهي تحظى بمكانة عالية في المجتمع.

المهارة والتدريب: ويقصد بذلك أن أصحاب المهن الذين يخضعون لفترات تدريب أطول والذي ينتج عنه خبرة في المجال، ومهارة عالية في أداء المهنة مقارنة بمهن أخرى نجدهم يحضون بمكانة أعلى في المجتمع، ونذكر على سبيل المثال الطبيب، القاضي، ...

سادسا: أنماط المكانة الاجتماعية وعن أنماط المكانة فتصنف إلى نوعين هما:

1- **المكانة الطبيعية (الموروثة) :** وهي تلك المكانة التي يرثها الفرد من عائلته مثل تلك السمات التي ولد بها مثل النوع وترتيبه العمري بين إخوته، ومن المؤشرات التي تحدد المكانة الطبيعية أو الموروثة العناصر الآتية (العمر، النوع، الجنس، العائلة أو النسب، اللون، المواطنة).

2- **المكانة المكتسبة:** وهي تلك المكانة التي يكتسبها الفرد على مدار حياته من خلال عملية تفاعله الاجتماعي، ومن خلال اجتهاده ومهاراته المتنوعة والتي ينتج عنها بعضا من الانجازات الشخصية، وقد يحرز هذه المكانة عن طريق التعليم أو المهنة أو غيرها.

سابعا :الدراسة الميدانية

أما عن الجانب المنهجي للدراسة فقد أجريت الدراسة الميدانية ببعض المدارس الابتدائية بمدينة بسكرة، والتي كان عددها (06) مدراس حيث وزعت الاستمارة على عينة من معلمي هذه المدارس والذي قدر عددهم الإجمالي بـ 40 معلم ومعلمة، أي بمعدل 31 معلمة و9 معلمين، وقد كانت العينة من نوع العينات العرضية وذلك من خلال استجوابنا للمعلمين الذين تتم مصادفتهم في الوقت الذي تتم فيه الزيارة إلى هذه المؤسسات والذين أبدو تقبلهم للتعاون معنا لانجاز هذا البحث، مستخدمين في ذلك قياس الاتجاه والذي يعرف بمقياس ***ليكرت likert*** الخماسي.

وعن مقياس المكانة فقد تم اعتماده من رسالة الباحث نبيل حميدشة[9] والذي تعلق بالظروف الاجتماعية في علاقتها بمكانة المعلم وكذا الظروف المهنية، وبطبيعة الحال تمت الاستعانة بالبنود ذات العلاقة بالدراسة الحالية، فكان مقياس الظروف الاجتماعية مشكل من القيم الأتي ذكرها: " مهم جدا 5 درجات، مهم 4 درجات، محايد 3 درجات، غير مهم 2 درجة، ليست لديه أية أهمية 1 درجة واحدة "، أما مستوى الظروف المهنية فكان مشكل من الصيغ التالية وبنفس الدرجات السالفة الذكر على الترتيب وهي: صحيح تماما، صحيح، محايد، خاطئ، خاطئ تماما.

وفيما يخص المنهج المستخدم في هذا البحث فقد تم اعتماد المنهج الوصفي والذي يعرف بأنه " دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الأوضاع، ولا تقتصر هذه الدراسات الوصفية عل معرفة خصائص الظاهرة بل تتجاوز ذلك إلى معرفة المتغيرات والعوامل التي تتسبب في وجود الظاهرة "[10]. لملائمته للدراسة الحالية، والتي تهدف إلى معرفة ووصف الظروف الفعلية للمعلمين من خلال الكشف عن علاقة ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والمهنية بالمكانة الاجتماعية لهم.

ومن خلال تفريغنا للاستمارة توصلنا في البيانات الشخصية للمبحوثين إلى أن أغلبهم والمقدر عددهم بـ 45% تتراوح أعمارهم بين 41 إلى 51 سنة، تليها في الترتيب الفئة العمرية بين 30 إلى 40 سنة بنسبة تقدر بـ 35%، أما

البقية فكانت نسبتهم على التوالي 12.50% للفئة العمرية البالغة 52 سنة فما فوق، ونسبة 7.50% والتي تبلغ أعمارهم 30 سنة.

وعليه ومن خلال هذه النتائج نستنتج أن وجود مثل هذا التنوع في فئات العمر للعينة سيساهم في تنوع المعطيات المقدمة من طرفهم، ومعرفة وجهة نظرهم بصفة عامة عن مهنة التعليم بالنسبة للذين لهم مدة طويلة أو أقدمية في سلك التعليم والتي تفوق 22سنة عمل تبلغ نسبتهم بـــ 45%، مقابل 30 % من المعلمين الذين إلتحقوا حديثا بســـلك التعلـــيم والتي تتراوح مدتهم في هذا المجال الحيوي أقل من 5 سنوات، أما باقي العينة فكانت تتراوح مزاولتهم لمهنة التعليم بين 5 إلى 10 سنوات و16 الى21 سنة، كما أسلفنا الذكر أن مثل هذا التنوع من حيث السن والأقدمية في التعلـــيم سيســـهم بشكل أو بآخر في التعرف على وجهة النظر إزاء هذه الظاهرة موضوع الدراسة.

جدول رقم (01) يبين أسباب الالتحاق بمهنة التعليم

رقم العبارة	أسباب الالتحاق بمهنة التعليم	التكرارات	النسبة المئوية	الترتيب
1	لعدم وجود فرص عمل في قطاعات أخرى	08	20.00%	2
2	حب التعامل مع الأطفال	05	12.50%	3
3	حب في مهنة التعليم	20	50.00%	1
4	لان هذه المهنة لها مكانة مقدسة ومشرفة في المجتمع	03	07.50%	5
5	لكونها مهنة ذات مستقبل امن	04	10.00%	4
المجموع		40	100%	

الجدول من إعداد الباحثة

من خلال الإحصائيات يتبين لنا أن أسباب الالتحاق بهنة التعليم متعددة، غير أن السبب الرئيس الذي نال أغلبيـــة الموافقة هو حب المهنة، فحسب رأي العينة ومن خلال المقابلة التي أجريت معهم أكدت لنا تصريحاتهم أنه بالنظر إلـــى الواقع الذي تعرفه هذه المهنة لا يمكن بأي حال من الأحوال العمل فيها، خاصة مـــع انتشـــار العديـــد مـــن الظـــواهر الاجتماعية في الوسط المدرسي كالعنف بكل أشكاله، وكذا الاكتظاظ الذي تعرفه الفصول الدراسية وطول المنهاج وغير ذلك مما له علاقة بالجانب البيداغوجي في سير العملية التعليمية، كلها عوامل لا تحفز على مزاولة هذه المهنة، غير أن حب هذه المهنة رغم الصعوبات والمشكلات التي تواجه المعلم أثناء أدائه لدوره هي السبب الرئيس والحقيقـــي للعمـــل فيها.

فحب مهنة التعليم انطلق من دورها الفاعل في تنشئة الأجيال وبناء الحضارت وقداستها عبر العصـــور، علـــى الرغم من وجود فئات كثيرة في المجتمع تؤكد عكس ذلك في أن الأسباب قد تكون لكسب الرزق أو لعدم إيجاد عمل في قطاعات أخرى، وهذا ما أكده تصريح بعض المعلمين في أنه كلما توفرت لهم فرص لإيجاد عمل في قطاعات أخـــرى وبنفس الأجر أو أكثر سيتم التخلي عن هذه المهنة رغم قيمتها ومكانتها الحيوية والمشرفة في العالم، وفي هـــذا الصـــدد نشير إلى أن البعض ممن قابلناهم خارج حدود عينة الدراسة وهم من أفراد المجتمع ويعملون في قطاعات مختلفة حينما سألناهم عن مكانة مهنة التعليم حسب تصورهم فكانت إجاباتهم بالسلب أي أن أغلبهم يرون في أن هـــذه المهنـــة فـــي الجزائر لم تعد لها مكانة مرموقة كما كانت في السابق، حيث تدهورت صورة المدرسة والمعلم والشواهد الواقعية تؤكد ذلك كممارسة الأستاذ للعنف ضد التلميذ والعكس أيضا.

وبالنظر لما توصلنا له في هذا المحور يبقى حب المهنة هو السبب الفاعل في تمسك ممارسيها بها ورفض كـــل بديل عنها.

الجدول رقم(02): يبين العوامل الاجتماعية للمعلم كمحدد لمكانته في المجتمع

العبارة	مهم جدا (05)		مهم (04)		محايد (03)		غير مهم (02)		ليست لديه أية أهمية (01)		شدة الاتجاه	الانحراف المعياري	الترتيب
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
6	03	07.50	21	52.50	15	37.50	01	02.50	00	00.00	3.65	0.65	8
7	00	00.00	07	17.50	18	45.00	13	32.50	02	05.00	2.75	0.8	9
8	01	02.50	08	20.00	09	22.50	16	40.00	06	15.00	2.55	1.04	11
9	07	17.50	27	67.50	04	10.00	01	02.50	01	02.50	3.95	0.77	5
10	03	07.50	28	70.00	08	20.00	01	02.50	00	00.0	3.82	0.58	6
11	10	25.00	27	67.50	03	07.50	00	00.00	00	0	4.17	0.54	2
12	07	17.50	30	75.50	03	07.50	00	00.00	00	00.00	4.1	0.53	4
13	04	10.00	24	60.00	07	17.50	05	12.50	00	00.00	3.67	0.82	7
14	10	25.00	24	60.00	03	07.50	03	07.50	00	00.00	4.25	0.96	1
15	12	30.00	26	65.00	01	02.50	00	00.00	01	02.50	4.2	0.7	3
شدة اتجاه المؤشر											3.51		

الجدول من إعداد الباحثة

من الجدول يتضح أن العبارة التي اتفق عليها أغلب أفراد العينة هي العبارة رقم (14) والخاصة بضرورة الحزم في إدارة القسم وعلاقته بمكانة المعلم، تليها العبارات التالية كما هي مرتبة في الجدول: أحظى بتقدير من المؤسسة، الطموح المهني يكسبني الاحترام، اشعر باحترام التلاميذ لي خارج المؤسسة، أحظى بثقة أفراد المجتمع، أتمتع بروابط جيدة مع أولياء التلاميذ، صورة المعلم في وسائل الإعلام جيدة، أحظى باحترام أفراد المجتمع، أحظى بمهابة بين جيراني، أشرك في تسيير الحي الذي اقطنه.

ونظرا لعدم سعة المجال هنا لتحليل كل العبارات ستكتفي بتحليل العبارة الأولى في الترتيب، وعليه يمكن القول أن أحد أهم العوامل التي لها علاقة بتحديد المكانة والصورة الذهنية الايجابية للمعلم تظهر في قدرة هذا الأخير على تحقيق النظام والحزم في إدارة غرفة الصف، إذ يرى أفراد العينة أنه كلما كان المعلم منضبط في صفه الدراسي وله القدرة على التحكم فيه وتسييره السير الحسن كلما ساهم ذلك في خلق انطباع جيد له لدى تلاميذه، الأمر الذي يعزز لدى التلاميذ الدافعية للدراسة وتوفير جو من الاحترام المتبادل لكلى طرفي العملية التعليمية.

هذا يدل على أن صورة المعلم ومكانته تتحدد تبعا للأسلوب أو الطريقة المتبعة في التدريس أيضا والتي تأخذ أشكالا مختلفة منها الأسلوب الديمقراطي، التسلطي، التسيبي أو الإهمال... فكلها أساليب في التعامل يستخدمها المعلم أثناء أداء دوره كمعلم ومربي في الوقت ذاته من شأنها أن تؤثر على طبيعة العلاقة بينه وبين التلميذ.

وبناءا عليه فإن مكانة المعلم قد يحصل وأن تكون في قمة الهرم كما قد تكون في الجانب المعاكس له ألا وهو القاعدة تبعا لطبيعة العلاقة بين طرفي العملية التعليمية، ومنه تتحدد المكانة بالإيجاب أو السلب، وهذا ما صرح به أغلب أفراد العينة في أن مكانة المعلم تتحدد انطلاقا من جملة المعطيات التي يلتزم بأدائها المعلم أثناء عمله وهي بناء علاقة قوية مع التلاميذ والتي منها الاحترام المتبادل لوجهات النظر، التشجيع على المبادرة والمشاركة في مختلف الأنشطة الصفية، مراعاة الفروق الفردية، العدل والمساواة في التعامل مع التلاميذ دون تحيز لتلميذ على أخر، وغيرها من السلوكات الايجابية التي من الضروري أن تصدر من المعلم في علاقته بالتلميذ أثناء سير العملية التعليمية، هنا فقط يمكن للمكانة أن تأخذ قمة الهرم والعكس صحيح.

وعلى حد تعبير المعلمين أن هذه السلوكات التي تحدث في حجرة الدرس والتي تعطي مكانة عالية للأستاذ لـــدى تلامذته سوف لن تقف عند حدود الفصل الدراسي بل سيمتد صداها إلى الوسط المدرسي، ونقصد بذلك أن نجاح المعلـــم مع تلاميذه في القسم سيمنحه تقدير كبير من المؤسسة التربوية التي يعمل بها هذا التقدير الذي يعد عاملا مهما في تحديد المكانة بالنسبة لعينة البحث - كما هو موضح في الجدول والذي حصل على المرتبة الثانية-، والـــذي مـــن شـــأنه أن ينعكس على تعامل التلاميذ للمعلم خارج إطار المدرسة، إذ كلما كانت المدرسة تولي أهمية وتقدير وتبجيل للمعلم كلمـــا ساهم ذلك في احترام التلاميذ لمعلميهم خارج حدود المدرسة هذا العامل الذي يعد كذلك أحد أهم العوامـــل فـــي تحديـــد مكانة المعلم في المجتمع المحلي بالإيجاب أو السلب كأن يكون للمعلم مهابة بين الناس وتبجيل في الوسط الـــذي يعـــش فيه، ومنه أولياء الأمور الذين يشكلون جزء هام في هذا الوسط في علاقتهم بالمعلم ومدى قوة هذه العلاقـــة أو ضـــعفها وفتورها، ومن ثم فإن تمتع المعلم بعلاقة جيدة مع أولياء التلاميذ من خلال الصورة الايجابية التي نقلها التلاميـــذ عـــن المعلم إلى المجتمع والتي انطلقت من حزم وانضباط هذا الأخير في إدارة القسم تعد هي أيضا عاملا مهما فـــي تحديـــد المكانة - والتي نالت المرتبة السادسة من حيث الأهمية لدى عينة البحث-.

الجدول رقم(03): يبين العوامل المهنية للمعلم كمحدد لمكانته الاجتماعية

العبارة	صحيح تماما (05)		صحيح (04)		محايد (03)		خاطئ (02)		خاطئ تماما (01)		شدة الاتجاه	الانحراف المعياري	الترتيب
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%			
16	01	02.50	23	57.50	02	05.00	10	25.00	04	10.00	3.17	1.13	10
17	02	05.00	24	60.00	02	05.00	10	25.00	02	05.00	3.35	1.06	9
18	06	15.00	27	67.50	04	10.00	03	07.50	00	00.00	3.9	0.73	11
19	04	10.00	25	62.50	04	10.00	06	15.00	01	02.50	3.62	0.94	7
20	06	15.00	32	80.00	02	05.00	00	00.00	00	00.00	4.1	0.34	4
21	06	15.00	20	50.00	10	25.00	04	10.00	00	00.00	3.7	0.84	13
22	07	17.50	26	65.00	07	17.50	00	00.00	00	00.00	4	0.35	5
23	10	25.00	27	67.50	03	07.50	00	00.00	00	00.00	4.17	0.54	3
24	10	25.00	18	45.00	12	30.00	00	00.00	00	00.00	3.95	0.74	6
25	08	20.00	28	70.00	04	10.00	00	00.00	00	00.00	4.1	0.29	4
26	15	37.50	24	60.00	01	2.50	00	00.00	00	00.00	4.35	0.52	1
27	07	17.50	24	60.00	05	12.50	02	5.00	02	5.00	3.8	0.95	12
28	07	17.50	15	37.50	09	22.50	07	17.50	02	05.00	3.45	1.11	8
29	17	42.50	20	50.00	01	02.50	01	02.50	01	02.50	4.27	0.83	2
شدة اتجاه المؤشر											3.85		

الجدول من إعداد الباحثة

من النتائج المتوصل إليها في الجدول سنركز على العبارات الخمس الأولى التي حظيت بالموافقة من قبل أفـــراد العينة وهي على الترتيب:

1- العدل في التعامل مع التلاميذ ضروري (العبارة رقم 26)،
2- أعمل في مهنة التعليم عن اقتناع (العبارة رقم29)،
3- تقف إدارة المؤسسة في صفي إذا كنت على حق في خلافي مع التلاميذ وأولياء أمورهم (العبارة رقم23)،

4- إدارة المدرسة مرنة في تطبيقها للقوانين واللوائح على المعلم (العبارة رقم 25)،
5- تقف إدارة المؤسسة إلى جانبي في حال إجحاف المفتش في حقي(العبارة رقم 22).

من خلال المعطيات السالفة الذكر يتبين لنا أن مفردات العينة تركز على أن العدل في التعامل مع التلاميذ مؤشر على قدر كبير من الأهمية في تحديد مكانة المعلم، هذا المؤشر الذي يعتبر من أخلاقيات المهنة التي يجب على المعلم أن يتحلى بها، إذ كلما كان المعلم عادلا في علاقته مع تلامذته يعرف حقوقه وواجباته نحوهم كلما رسخ صورة ذهنية ايجابية على مهنة التعليم والمعلم ذاته، وهذا ما أكده المحور الثاني أين أكد أفراد العينة على ضرورة حزم المعلم في إدارة الصف الدراسي، والحزم وحده لا يكفي إذا لم يكن مقترنا بالمساواة في التعامل مع التلاميذ وقد أشرنا إلى جملة السلوكيات التي ينبغي أن يتصف بها المعلم في تعامله مع تلامذته وأثرها الواضح في تحديد مكانته الاجتماعية.

إن صفة العدل هذه قد لا تتحقق إذا لم يكن المعلم محبا لهذه المهنة ومقتنعا بها ومن ثم فخورا بها، ذلك أن اقتناع المعلم بمزاولته لمهنة التعليم يعد مؤشر مهم في تحديد مكانته، فالاقتناع شرط ضروري في ذلك إذ من خلاله يستطيع المعلم أن يجد السبل الكفيلة لفهم التلاميذ وسهولة التعامل معهم وخلق جو من الألفة والتشويق في تبليغ المعلومة بأيسر السبل، خاصة إذا كان المعلم على دراية بالمرحلة العمرية للتلميذ وما تتطلبه من الناحية النفسية والانفعالية والعقلية.

وكمؤشر ثالث في تحديد مكانة المعلم حسب وجهة نظر أفراد العينة الدور الذي توليه إدارة المدرسة في وقوفها إلى جانب المعلم في حالة خلافه مع التلاميذ وأولياء أمورهم، فموقف المدرسة اتجاه هذه المسألة من شأنه أن يرفع قيمة ومكانة المعلم في السلم الاجتماعي، على العكس من ذلك إذا كان موقف إدارة المدرسة من المدرس وهو صاحب الحق موقف سلبي سيؤثر ذلك سلبا على الصورة الذهنية التي يحملها أفراد المجتمع عن المعلم ومكانته انطلاقا من التلميذ وأولياء الأمور، هذا الأمر الذي سيترك خلفه انطباعات سيئة عن إدارة المدرسة ومن ثم مهنة التعليم ككل، والذي سيسفر لا محالة على ظواهر اجتماعية جمة منها العنف بكل أشكاله، وغيرها من الظواهر.

الخاتمة:

من خلال بحثنا في هذا الموضوع توصلنا إلى أن تصورات معلمي المرحلة الابتدائية للمكانة الاجتماعية قد تنوعت من حيث الظروف الاجتماعية، والظروف المهنية.

حيث توصلنا إلى أن شدة الاتجاه في المحور الأول قدرت بـ 3.51 وهي قيمة تقع في الدرجة الثانية والمحددة بقيمة (4) في مقياس ليكرت أي درجة صحيح، وهذا عامل ايجابي لهذا المحور، يؤكد أن للظروف الاجتماعية تأثير كبير في تحديد مكانة المعلم في المجتمع وبخاصة العبارة رقم (22) والتي نالت أغلبية الموافقة والتي قدر متوسطها الحسابي بـ 4.25 وبانحراف معياري قدر بـ 0.96 والتي كانت تتمحور حول حزم المعلم في إدارة القسم ضروري لتحديد مكانته، إن هذا المؤشر يعتبر الأساس لدى عينة الدراسة في إعطاء صورة ذهنية ايجابية للمعلم لدى التلاميذ والإدارة المدرسية ومن ثم المجتمع بكل مؤسساته.

ونفس الشيء يمكن أن يقال بالنسبة للظروف المهنية وعلاقتها بتحديد المكانة، حيث كانت شدة اتجاه هذا المحور تقدر بـ 3.85 وهي نتيجة مرضية جدا كسابقتها وقعت في الدرجة الثانية لمقياس ليكرت والمحددة بالقيمة (4) أي درجة صحيح، وهذا يدل على أن الظروف المهنية تؤثر بشكل كبير في تحديد مكانة المعلم داخل وخارج المدرسة، أي في تعاملاته مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، غير أنه يمكن الإشارة إلى أن أهم مؤشر في هذا المحور والذي يعتبر الأساس في رسم صورة ذهنية ايجابية للمعلم تمثل في العبارة رقم (31) الخاصة بضرورة العدل والمساواة في التعامل مع التلاميذ والتي قدر متوسطها الحسابي بـ 4.35.

ومن خلال ما سبق نصل إلى أن الظروف المهنية هي العوامل الأكثر تأثيرا في تحديد مكانة المعلم مقارنة بالظروف الاجتماعية، وهذا ما أكده شدة الاتجاه الخاص بمحور الظروف المهنية والذي قدر بـ 3.85 مقابل 3.51 في محور الظروف الاجتماعية، ورغم ذلك إلا أن هذه العوامل متداخلة فيما بينها، إذ نجد في كل محور وجود مجموعة من المحددات هي الأكثر تأثيرا من مثيلاتها وهذا ما توصلنا إليه في الجداول وفي الخانة الخاصة بالترتيب.

وعليه يمكن القول أن تحديد مكانة المعلم ورسم صورة ذهنية رفيعة ومشرفة له في المجتمع تتداخل فيها جملة من العوامل قد يكون أولى هذه العوامل وأهمها هو سبب اختيار المعلم لهذه المهنة والعمل في هذا المجال الحيوي والحساس، هذا المجال الذي إذا توفرت فيه كل الظروف والشروط لسير العملية التعليمية على أكمل وجه سيؤدي حتما إلى تحقيق الأهداف النبيلة التي خطط لها، لتكون العوامل الأخرى المحددة للمكانة ممثلة في الظروف المهنية وكذا مستوى الدخل، كل هذه العوامل وغيرها لها تأثير واضح في تحديد مكانة المعلم في المجتمع إما بالمكانة المشرفة والمقدسة انطلاقا من البيت الشعري القائل " قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا"، أو أن تكون عكس ذلك.

الهوامش:

[1] Durkheim Emile, sociologie et philosophie, paris, édition puf,1967, p 113.

[2] Moscovici serge, les représentations sociales in le grande dictionnaire de psychologie, Larousse, 1992, p 668.

[3] الخضر بن عبد الباقي محمد، الصورة الذهنية لإفريقيا والأفارقة عند العرب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر، 2002، ص 20.

[4] المرجع نفسه، ص 21.

[5] المرجع نفسه، ص 22.

[6] جيهان أحمد فؤاد عبد الغني، العلاقة بين صورة رجال وسيدات الأعمال في الدراما التلفزيونية وإدراك الجمهور لواقعهم الاجتماعي، رسالة مقدمة للحصول على الدكتوراه في الإعلام، غير منشورة، جامعة القاهرة، 2007، ص 173

[7] حمش مجد الدين، علم الاجتماع الموضوع والمنهج، دار مجدلاوي للنشر، عمان- الأردن، 1999، ص139.

[8] عبد الله جمعة الكبيسي، وآخرون، المكانة الاجتماعية للمعلم في دولة قطر دراسة وصفية نقدية تحليلية مقارنة، العدد الخامس عشر، حولية كلية التربية جامعة قطر، 1999، ص 25.

[9] المرجع نفسه.

[10] فوزي غرايبة، وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، الطبعة الرابعة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن عمان، 2008، ص33.